الفصل الثاني والعشرون

مملكتا ديدان ولحيان

قلت في نهاية كلامي على حكومة معين ان جالية من المعينيين كانت تقيم في (العلا) أي (ددن) (ديدان) ، وان (ديدان) كانت مستوطنة معينية في الأصل ، وقد استقلت بشؤونها بعد ضعف حكومة معين ، اذ انقطعت صلتها بأمها في اليمن ، وحكمها ملوك منهم نسميهم ملوكاً ديدانيين .

وأول من لفت الأنظار الى (ديدان) ، هو السائح (جارلس مونتاكو دوتي)[1] فقد رحل سنة ١٨٧٦ م الى أرض مدين ، ولم يبال في أثناء رحلته براحته ولا بما قد تتعرض له حياته من أخطار ، ثم زار مواضع عديدة آثارية مثل (مدائن صالح) و (الحجر) و (العلا) ، وكتب رحلته هذه كتابة لا تزال تعد من خيرة ما كتب في هذا الموضوع في الأدب الانكليزي ، وبذلك لفت الأنظار الى هذه البقعة الآثارية التي حكمتها مختلف الشعوب وتكدست في أرضها آثارها متداخلة بعضها ببعض .

ثم جاء بعد (دوتي) رحالون آخرون ، فزاروا هذه المواضع منهم :(يوليوس أويتنك)[2] ، و (جارلس هوبر)[3] ، و (جوسن)[4] ، و (سافينة)[5] ،

---

١ Charles Montague Doughty.
٢ Julius Euting.
٣ Charles Huber.
٤ Patre Jausen.
٥ Savignac.

و (فلبي)[1] ، وغيرهم ، وصوروا بعض الكتابات ، وقرأوا ما استطاعوا قراءته من كتابات الأحجار ودونوه ، أو أخذوا بعضه ، وبذلك تجمعت للباحثين مادة عن تأريخ (العلا) ، والمواضع التي تقع في أعالي العربية الغربية ، في المملكة الأردنية الهاشمية وفي المملكة العربية السعودية .

وتقع خرائب (ديدان) هذا اليوم في (وادي العلا) ، وتوجد على حافتيه كتابات ، كما توجد فيه وفي (وادي المعتدل) والأودية الأخرى آثار حضارات ماضية متعددة ، مثل حضارة المعينيين واللحيانيين والديدانيين وغيرهم .

وتعد (الخريبة) مركز الديدانيين ، وقد انتزع الأهلون أحجار الآثار ، فاستعملوها في مبانيهم فقضوا على كثير من الكتابات ، وتشاهد جدر بعض البيوت وقد بنيت بتلك الأحجار ، وبعضها لا يزال مكتوباً يحدث الإنسان باعتداء أهل المنطقة عليها وتطاولهم على التاريخ بعمد وبجهل .

وللكتابات التي عثر عليها في هذه الأرضين والتي سيعثر عليها شأن خاص عند من يريد دراسة تأريخ الخط وكيفية تطوره وظهوره . فإن هذه المنطقة هي عقدة من عقد المواصلات المهمة التي تربط جزيرة العرب ببلاد العراق وببلاد الشام ومصر ، وفيها التقت ثقافات وحضارات هذه الأماكن ، ولهذا نجد في كتاباتها مزايا الخط الشمالي والخط الجنوبي كما نجد للغتها مركزاً خاصاً للهجات . ولذلك كان لدراستها شأن خاص عند من يريد الوقوف على اللهجات العربية وكيفية تطورها الى ظهور الإسلام .

أضف الى ذلك أنها تقع على الطريق البرية المهمة الموازية للبحر الأحمر ، حيث كان أهل العربية الجنوبية ينقلون منها تجارتهم وتجارة إفريقية والهند وبقية آسية الى بلاد الشام ، ثم إنها لا تبعد أكثر من مسيرة خمسة أيام عن البحر الأحمر ، حيث كان التجار يذهبون الى موانئه لبيع ما عندهم لتجار مصر . لذلك كانت ديدان وبقية مدن هذه الأرضين ملتقى العرب : عرب الجنوب وعرب الشمال ، وملتقى تجار أجانب ، فلا عجب إذا ما رأينا هذا الاتصال يظهر في الكتابة وفي اللغة وفي الثقافة والحضارة والفن .

ولا نعرف اليوم من أمر مملكة (ديدان) شيئاً يذكر . ويعود سبب جهلنا

---

[1] H. St. J. B. Philby.

بتأريخ هذه المملكة الى قلة ما وصل الينا من كتابات عنها . ولعل الزمان يكشف لنا عن كتابات ديدانية تجلي من عيوننا هذه الغشاوة التي حالت بيننا وبين وقوفنا على شيء من أمر ملوك ديدان .

وقد ذهب (كاسكل) الى أن ظهور مملكة (ديدان) وابتداء حكمهـا كان في حوالي السنة (١٦٠) قبل الميلاد ، غير أنه يرى أن هذه المملكة لم تتمكن من العيش طويلاً ، إذ سرعان ما سقطت في أيدي اللحيانيين ، وكان ذلك — على رأيه — في حوالي السنة (١١٥ ق. م.)[١] .

وقد وقفنا على اسم ملك من ملوك (ديدان) في الكتابة الموسومة بـ (JS 138) ، وهي كتابة ابتدأت بجملة : (كهف كبرال بن متعال ملك ددن)[٢] ، ومعناها (قبر كبرايل بن متع ايل ملك ديدان) . ويعبر عن القبر والمثوى بلفظة (كهف) في اللهجة الديدانية . فهذه الكتابة اذن ، هي شاهد قبر ذلك الملك الذي لا نعرف من أمره شيئاً .

ولا يستبعد (كاسل) أن يكون (كبرايل) ، أول ملك أسس مملكة (ديدان) ، وآخر ملك حكمها أيضاً ، أي ان سقوطها على أيدي اللحيانيين كان في عهده ، أو بعد وفاته ، وبذلك انتهت على رأيه حياة تلك المملكة[٣] .

وقد ذهب (البرايت) الى ان الملك (كرب ايل بن متع ايل) الذي عثر على اسمه في كتابة (ديدانية) ، كان قد حكم في حوالي السنة (٥٠٠ ق. م.)[٤] .

وما زلنا في جهل تام لكيفية حصول الديدانيين عـلى استقلالهم ، وعلاقاتهم بالمعينيين الذين كانوا قبلهم في هذه الأرضين . ولا بد لنا من الانتظار طويلاً للظفر بمزيد من المعارف عن هذه الأمور . فلعل الزمان سيجود على الباحثـين بكتابات يخرجها اليهم من باطن الأرض ، يكون فيها شرح واف لمـا نسأل عنه الآن .

وأما (لحيان) فمعارفنا عنهم مع ضآلتها وقلتها خير من معارفنا عن ديدان.

---

١ Lihyanisch, S. 37.
٢ Lihyanisch, S., 78.
٣ Lihyanisch, S., 37.
٤ Arabien, S., 48.

ويعود الفضل في ذلك الى ما ورد عنهم في مؤلفات بعض الكتبة اليونان واللاتين والى الكتابات اللحيانية التي عثر عليها الرحالون ، فانها أكثر عدداً من الكتابات الديدانية ، وأكثر منها كلاماً، فاننا حين نجد الكتابات الديدانية قد لاذت بالصمت فلم تذكر من ملوكها الا ملكاً واحداً ، نجد الكتابات اللحيانية قد نطقت باسم أكثر من ملك واحد ، وان لم تأت بشيء من هذه المادة كثير .

وقد وصلت الينا أسماء ملوك حكموا مملكة (لحيان) ، وهي مملكة صغيرة تقع أرضها جنوب أرض حكومة النبط ، ومن أشهر مدنها : (ددان) ، وهي خرائب (العلا) (الخريبة) في الزمن الحاضر ، و (الحجر) ، وقد عرفت بـ (Hegra) و (Egra) عند اليونان واللاتين . ومن الكتابات اللحيانية والآثار التي عثر عليها في مواطنهم ، استطعنا استخراج معارفنا عن مملكة لحيان[1] .

وقد كان شعب لحيان من شعوب العربية الجنوبية في الأصل في رأي بعض الباحثين . وقد ذكرهم (بلينيوس) في جملة شعوب العربية الجنوبية ، وسماهم Lexianes أو Laecanitae = Lechieni[2] . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الحميريين استولوا على مواطن اللحيانيين في حوالي سنة (١١٥ ق. م.) ، فخضعوا بذلك لحكم الحميريين[3] .

ومما يؤيد وجهة نظر من يرى أن اللحيانيين هم من أصل عربي جنوبي ، ورود اسم (لحيان) في نص عربي جنوبي قصير ، هذا نصه : (أب يدع ذلحين) أي (أبيدع ذو لحيان)[4] . وفي هذا النص دلالة على أن اللحيانيين كانوا في العربية الجنوبية ، ويظهر أن (أبيدع) المذكور كان أحد أقيال (لحيان) في ذلك الزمن .

ويرى (كاسل) أن اللحيانيين كانوا يقيمون على الساحل على مقربة من (ددن) (الديدان) ، وكانت لهم صلات وثيقة بمصر ، وتأثروا بالثقافة اليونانية التي كانت شائعة في مصر اذ ذاك ، حتى إنهم سمّوا ملوكهم بأسماء يونانية ، مثل

---

١ Die Araber, I, S., 94.

٢ Die Araber, I, S., 94, Pliny, 6, 155, Arabian, S., 23.

٣ W. Caskel, Das Altarabische Königreich Lihjan, (1951), S., 10, J. Ryckmans, in Bibliotheca Orientalis, 18, 10, (1961), 219, W. F. Albright, Von Ugarit nach Qumran, (1961), S., 6.

٤ REP. EPIG. 3902, 10, Die Araber, I, S., 93.

(تخمي) Tachmi ، و (بتحمي) Ptahmy ، و (تلمي) Tulmi وقد أخذت من (بطلميوس) Ptolemaios[1] .

أما الكتابات اللحيانية أو الكتابات الأخرى مثل النبطية أو الثمودية أو المعينية وغيرها ، فإنها لم تتحدث بأي حديث عن أصل اللحيانيين .

ويعود الفضل في حصولنا على ما سندونه عن تأريخ لحيان الى الكتابات اللحيانية . وهي ، وإن كانت قليلة وأكثرها في أمور شخصية ، فقد أفادتنا فائدة قيمة في الكشف عن بعض تأريخ اللحيانيين . وستزيد معارفنا بالطبع في المستقبل كلما زاد عثور العلماء على كتابات لحيانية جديدة ، ولا يستبعد أن يكون عدد منها ما يزال مطموراً في بطن الأرض .

وقد عالج بعض المستشرقين موضوع (لحيان) ، ومنهم (كاسكل) فكتب فيهم كتابين باللغة الألمانية[2] . ذهب فيها الى ان اللحيانيين كانوا كأكثر الشعوب تجاراً ، وكانت تجارتهم مع (مصر) بالدرجة الأولى . وقد انتزعوا الحكم من الجاليات المعينية التي كانت تقيم في هذه الأرضين التي كانت في الأصل جزءاً من مملكة معين . فلما ضعف أمر حكومة معين في اليمن ولم يبق في استطاعتها السيطرة على أملاكها البعيدة عنها ، طمع الطامعون ومنهم اللحيانيون في المعينيين الشماليين الساكنين في هذه الأرضين ، فانتزعوا الحكم منهم وسيطروا عليهم ، وانـدمج المعينيون فيهم حتى صاروا جزءاً منهم . وكان ذلك – على رأيه – في القرن الثاني قبل الميلاد . وفي حوالي (١٦٠) قبل الميلاد تقريباً[3] .

ويرى (كاسكل) أن المعينيين كانوا قد بقوا يحكمون (ديدان) مكونين حكومة (مدينة) الى حوالي السنة (١٥٠ ق. م.) ، وعندئذ أغار عليهم اللحيانيون وانتزعوا الحكم منهم . ويرى ان من المحتمل أن الملك الأول الذي حكم اللحيانيين كان من أهل الشمال ، وربما كان من النبط غير أن الذين جاءوا بعده كانوا من اللحيانيين[4] .

وقد كان المعينيون يسيطرون على أعالي الحجاز في القرن الخامس قبل الميلاد ،

---

١ Lihyanisch, S., 39, Die Araber, I, S., 102.

٢ Das Altarabische Königreich Lihjan, 1951, Lihyan und Lihyanisch, 1954.

٣ Die Araber, I, S., 94.

٤ Das Altarabische Königreich, S., 9.

مكونين مستوطنات معينية غايتها حماية الطرق التجارية التي تمر من بلاد الشأم الى العربية الجنوبية . وقد عرفت تلك المستعمرة التي تحدثت عنها سالفاً باسم (معين مصران) ، وعاصمتها مدينة (علت) ، وهي (العلا) في الزمن الحـاضر . ومن مدنها الأخرى (ديدان) ، و (الحجر) وغيرهما [1] .

وقد اختلف الباحثون فيمن سكن هـذه الأرضين أولاً ومن حـكم قبلاً : الديدانيون ، أم المعينيون أم اللحيانيون ؟ فذهب بعضهم الى ان اللحيانيين انمـا جاءوا بعد المعينيين ، وهم الذين قضوا عليهم وانتزعوا منهم الحكم وألّفوا مملكة لحيانية ، وذهب بعض آخر الى ان اللحيانيين كانوا قد سبقوا المعينيين في الحكم، وان حكمهـم هـذا دام حتى جاء المعينيون فانتزعوه منهم في زمن اختلفوا في تعيينه ، وذهب آخرون الى تقديم الديدانيين على المعينيين واللحيانيين وقد اختلفوا كذلك في زمان نهاية حكم كل حكومة من هذه الحكومات [2] .

ويرى بعض الباحثين ان مملكة لحيان ظهرت في أيام (بطلميوس الثاني) ، بتشجيع من البطالمة وبتأييدهم ليتمكنوا من الضغط على النبط حتى يكونوا طوع أيديهم . وقد جعل بعضهم ذلك الاستقلال فيما بين سنة (٢٨٠ ق. م.) وسنة (٢٠٠ ق. م.) [3] . ويرى غيرهم ان ذلك كان قبل هذا العهد .

وقد كان اللحيانيون يكرهون النبط ،لأنهم كانوا يطمعون في بلادهم ويعرقلون تجارتهم التي كان لا بد لها من المرور بأرض النبط ، ولهذا لجأوا الى (البطالمة) يحتمون بهم ، ويتوددون اليهـم ليحموهم من تحكّم النبط في شؤونهم . بقوا على ذلك طوال أيام (البطالمة) ، فلما حل الرومان محلهم، توددوا اليهم كذلك للسبب نفسه [4] .

ويرى بعض الباحثين ان النبط هم الذين قضوا على مملكة لحيان ، باستيلائهم على (الحجر) سنة (٦٥ ق. م.) وعلى ديدان سنة (٩ ق. م.) ، على

---

١ Arabien, S., 26.

٢ J. H. Mördtmann, Beitrâge zur Maïnischen Epignaphik, Weimar, 1897, S., XI, BOASOOR, NUM., 73, 1939, NUM., 129, 1953, P. 23, Le Muséon, 51, (1938), P. 307, Arabien, S., 46.

٣ Ency., Vol., III, P. 26, Die Araber, I, S., 104.

٤ Die Araber, I, S., 104.

حين يرى آخرون ان نهايتها كانت في القرن الثاني بعد الميلاد[1] . وذهب (كاسكل) الى ان النبط قضوا على مملكة (لحيان) ، وذلك بعد السنة (٢٤ ب. م.) ، الا ان حكم النبط لم يدم طويلاً ، لأن الرومان كانوا قد استولوا على مملكة النبط سنة (١٠٦ م) ، وكوّنوا منها ومن أرضين عربية أخرى مجاورة اسم (المقاطعة العربية) (الكورة العربية) وبذلك انتهى حكم النبط على لحيان[2] .

ولا نعرف ماذا كان عليه موقف اللحيانيين من احتلال الرومان لأرض النبط ومن تكوين الرومان لما يسمى بـ (الكورة العربيـــة) ، التي جاورت أرض اللحيانيين . ويرى (كاسكل) ان موقف اللحيانيين من الرومان كان موقفـــاً ودياً ، لأنهم أنقذوهم من سيطرة النبط عليهم ، ويرى احتمال تكوين اتصال سياسي بينهم وبين الرومان[3] .

وقد استدل (كاسكل) من شاهد قبر يعود زمنـــه الى حوالي السنة التاسعة قبل الميلاد، عثر عليه في (العلا) أرخ بحكم الملك (الحارث الرابع) Aretas IV[4] . على ان اللحيانيين كانوا يومئذ تحت حكم ملوك النبط . واستدل على رأيـــه هذا بعدم اشارة (سترابون) الى مملكة لحيانية في أثنـــاء حديثه عن حملة (أوليوس كالوس) (أوليوس غالوس) على اليمن التي وقعت في حوالي سنة (٢٥ م) . وكلامه على ملوك النبط ، وكأن ملكهم قد شمل أرض لحيان ، حتى بلغ مكاناً لا يبعد كثيراً عن (المدينة) (يثرب) . ورأى في ذلك علامة على ان ملوك النبط كانوا قد استذلوا اللحيانيين وقضوا على استقلالهم زماناً لم يحدد بالضبط[5] .

ويظن ان النص اللحياني الموسوم بـ JS 349 ، من نهاية القرن الثاني قبل الميلاد على رأي بعضهم ، هو من أقدم النصوص اللحيانية ، دوّنه رجل اسمه (نرن بن حضرو) (ناران بن حاضرو) (نوران بن حاضر) ، وذلك بأيام (جشم بن شهر) و (عبد) الذي كان والياً على (ددان) يومئذ[6] . وقد

---

١ Lihyanisch, S., 35, Die Araber, I, S., 95, CIH, 2, I, 332.

٢ Arabien, S., 48, Lihyanisch, S., 42, Die Araber, I, S., 97.

٣ Lihyanisch, S., 42.

٤ CIH, II, I, 332, Die Araber, I, S., 95.

٥ Die Araber, I, S., 95, Königreich Lihjan, S., II.

٦ Lihyanisch, S., 39, 101.

ذكر في النص اسم الملك الذي كتب النص في عهده ، الا ان الزمان عبث به، اذ أصيب بكسر فسقط تمام الاسم منه .

وقد تجسست بعض النصوص اللحيانية على ملوك لحيان ، فقدمت للباحثين بعض أسمائهم ، وأعلمتنا بذلك أن اللحيانيين كانوا قد كونوا لهم مملكة حكمت أمداً ، ثم زالت من الوجود كما زال غيرها من ممالك . وإذ لم يقم العلماء في (العلا) وفي الأرضين اللحيانية الأخرى بحفريات منتظمة ، فليس بمستبعد أن يعثر فيه يوماً ما على نصوص لحيانية أخرى تكشف النقاب عن اسماء عدد آخر من ملوك لحيان[1] .

ومن الملوك الذين عرفنا أسماءهم من النصوص المذكورة ، ملك اسمه : (هنوس بن شهر) (هانوس بن شهر) (هانواس بن شهر) . وقد ذكر معه في النص اسم ملك آخر شاركه في الحكم ، إلا أنه سقط منه بعبث حدث له، فأضاع علينا اسمه . وقد أصيب النص بتلف في مواضع منه ، فأضاع علينا المعنى ، والظاهر أنه دوّن لمناسبة انشاء الملكين طريقاً يمر بجبل ، فشقا الأرض ، ورصفا وجهها وكسوها بمادة تملّسها ليسهل السير عليها[2] .

وعرفنا من تلك النصوص ملكاً آخر عرف بـ (ذ اسفعن تخمي بن لـذن) (ذو اسفعين تخمي بن لوذان) . وقد قدر (كاسكل) زمان حكمه في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد[3] . والى أيامه تعود الكتابة الموسومة بـ: J S 85 وقد دونت لمناسبة انشاء (بيت) للإلـه (ذو غابت) (ذو غابة) إلـه لحيان ، وذلك في السنة الأولى من حكم هذا الملك[4] .

وورد اسم الملك (شمت جشم بن لـذن) (شامت جشم بن لوذان) في الكتابة الموسومة بـ (J S 85) . وقد دونت لمناسبة تقديم شخص نذراً إلى الإلـه (ذو غابة) ، وذلك في السنة التاسعة من حكم هذا الملك . وقد قدر (كاسكل) زمان حكمه فيما بين السنة (٩ ق. م.) والسنة (٥٦ ق. م.)[5] .

---

١ Arabien, 1963, S. 76, Die Araber, I, S., 100, 103, Lihyanisch, S., 41, W. Tarn, in Journal of Egypt. Archeol., 15, (1929), 19, Ency., III, P. 26.

٢ Lihyanisch, S., 40, 41.

٣ Lihyanisch, S., 41, 88-89.

٤ Lihyanisch, S., 88-89.

٥ Lihyanisch, S., 41, 90.

وذكر في الكتابة الموسومة بـ JS 83 ملك يسمى (جلتقس) (جلت قوس) (ملتقس) . وقد أرخت بأيامه ، اذ دونت في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، ودونت لمناسبة تقديم شخص نذراً (ذنذر) (نذر) الى الإلـه (عجلبن) (عجل بون) (عجل بن) ، وهو (صلم) ، أي صنم ، قدمه الى معبد ذلك الإلـه[1] .

وورد اسم الملك (منعى لذن بن هناس) (منعى لوذان بن هانؤاس) في الكتابة الموسومة بـ JS 82 . وقد دونت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الملك ، لمناسبة تقديم نذر ، هو (صلم) أي (صنم) الى الإلـه (عجلبن) صنعه (هصنع) رجل اسمه (سلمى) ، وخط الكتابة (هسفر) كاتب اسمه (خرج)[2] . وقد كان حكمه – على حد قولي (كاسكل) – فيما بين السنة (٣٥ ق. م.) والسنة (٣٠ ق. م.)[3] .

وفي عهد هذا الملك أصيبت (ديدان) بهزة أتت على المعبد ومن كان فيه، اذ سقط سقفه على أعضاء مجلس المدينة (هجبل) (ها – جبل) ، فقتل أكثرهم ، ثم أعيد بناؤه بين السنة (١٢٧ ب. م.) و (١٣٤ ب. م.)[4] .

ويظهر من بعض النصوص اللحيانية المتأخرة أن إعادة بناء المعبد قد استغرقت زمناً طويلاً[5] . وهذا مما يدل على أن الحالة الاقتصادية لم تكن حسنة في ذلك العهد ، وان الأمور لم تكن جارية على وفق المرام ، وأن الحكومة كانت ضعيفة فلم تتمكن من اعادة بنائه بالسرعة المطلوبة .

ويرى (كاسكل) أن النبط هيمنوا على اللحيانيين في القرن الأول قبل الميلاد، وأخذوا يضايقونهم ، ثم حكموهم ، وقد امتد حكمهم للحيانيين الى ما بعد الميلاد . فقبل سنة (٦٥ ق. م.) استولى النبط على (الحجر) ، ثم ساروا منها الى (تيماء) . ثم قطعوا كل اتصال للحيان بالبحر ، واستولوا على ميناء (لويكة كومة) وكان تابعاً للحيان ، وتقدموا منه الى مواضع أخرى ، حتى

---

١ Lihyanisch, S., 41, 91, Die Araber, I, S., 103, Arabien, S., 289.
٢ Lihyanisch, S., 41, 93.
٣ Lihyanisch, S., 41.
٤ Arabien, S., 66.
٥ Lihyanisch, S., 42.

أحاطوا بلحيان من جميع الجهات وحكموهم[1] .

ويظن (كاسكل) أن حكم النبط للحيان قد وقع بين السنة (٢٥ – ٢٤ق. م) والسنة (٩ ق. م.) .

ويظن (كاسكل) أن حكم النبط للحيان دام منذ ذلك الزمن حتى حوالي السنة (٨٠ ق. م.) . ففي هذا العهد كان حكم النبط نفسه يتدهور بتزايد سلطان الرومان في بلاد الشأم وبدخول حكومة (المكابيين) اليهودية في حماية الامبراطورية الرومانية . والنبط هم في جوار المكابيين في الجنوب . ولما قهر جيش (تراجان) النبط ، وقضى على استقلالهم ، تخلص اللحيانيون من حكم النبط وعادوا فاستقلوا في ادارة شؤونهم فحكمتهم اسرة منهم ، يظهر أنها من الأسرة الملكية القديمة التي كانت تحكمهم قبل استيلاء النبط عليهم[2] .

وكان جلاء حكم النبط عن لحيان في عهد الملك (رب آل) (رب ايل) آخر ملوك النبط الذي انتزع الرومان الأقسام الشمالية من مملكته في سنة ١٠٥ للميلاد ، ثم أخذوا الأقسام الجنوبية من مملكته بعد سنة تقريباً ، أي سنة ١٠٦ للميلاد ، وبذلك زال حكم النبط عن اللحيانيين ، فاستعادوا استقلالهم برئاسة الملك (هناس بن تلمي)[3] .

وقد عثر الباحثون على كتابتين ، ورد في احداهما : (مسعودو : ملك لحيان) وورد في الأخرى : (ملك لحيان) ، وقد سقط منها اسم الملك لتلف أصاب الكتابة . وقد ذهب (كاسكل) الى أن الكتابتين من عهد استيلاء النبط على لحيان وذهب أيضاً الى أن الملك (مسعودو) أي (مسعود) لم يكن ملكاً بالمعنى الحقيقي ، وانما كان ملكاً اسماً ، وان الملك الآخر الذي أزال العطب اسمه من الكتابة الثانية ، هو الملك (مسعود) نفسه ، ولم يذكر كيف جوز صاحب الكتابة لنفسه نعت مسعود ، بنعت (ملك لحيان) على حين كانت مملكة لحيان تابعة لمملكة النبط[4] .

---

١ Lihyanisch, S., 40, 42.

٢ Lihyanisch, S., 42.

٣ Lihyanisch, S., 42.

٤ Lihyanisch, S., 42, Die Araber, I, S., 100, Jausen — Savignac, 334, 335, 337.

ويرى (كاسكل) أن في جملة من حكم اللحيانيين في هذا العهد ، عهد تدهور حكم النبط وزوال سلطانهم عن لحيان ، ملكاً اسمه (هناس بن تلمي) (هانؤاس بن تلمي) . وقد ورد اسمه في كتابة دونت في السنة الخامسة من حكمه ، دونها (عقرب بن مر) ، صانع تماثيل (هصنع) لمناسبة نحته طرفي صخرة قبره ، وصيرهما تمثلان الإلـه (أبي ايلاف) (أبا لف) ، وذلك في السنة المذكورة من حكم هذا الملك[1] .

وقد جعل (كاسكل) حكم الملك المتقدم (هناس بن تلمي) مبدأ لحكم أسرة جديدة ، أو حكومة جديدة ، تولت الحكم بعد زوال هيمنة النبط عن اللحيانيين . وكان الملك (لوذن بن هنواس) (لوذان بن هـ ـ نواس) آخر من حكم من الحكومة القديمة في لحيان ، أي آخر من حكم قبل استيلاء النبط على لحيان كما يرى (كاسكل)[2] . وكان حكمه في حوالي السنة (٣٠ ق. م.) على تقدير (كروهمن)[3] .

وورد اسم الملك (تلمي بن هناس) (تلمي بن هـ ـ نؤاس) في كتابة أرخت بالسنة الثانية من سني حكمه ، لمناسبة شراء رجل اسمه (عبد خرج) أرضاً ، بنى عليها ضريحاً (هكفر) ليكون مقبرة (همثبرن) (هـ ـ مثبرن) ، يدفن فيها هو وأهله[4] .

وأورد (كاسكل) اسم الملك (سموي بن تلمي بن هناس) بعد اسم الملك المتقدم[5] . وهو ملك ورد اسمه في كتابة سجلها (وهب لاه) (وهبله) (وهب الله) وكان قيماً (قيمه) على (نعم) أنعام الإلـه (ذغبت) (ذو غابة) لمناسبة قيامه باتمام بناء معبد (ديدان) الذي كان الزلزال قد عبث به[6] .

وورد اسم ملك آخر من ملوك لحيان ، في كتابة دونت في السنة الخامسة من سني حكمه[7] ، دونها (أبو ايلاف بن حيو) ، وكان (كبير هشعت) (هـ ـ شعت)

---

١ Lihyanisch, S., 41, 110, JS 75, M. 25.
٢ Lihyanisch, S., 4.
٣ Arabien, S., 65, 289.
٤ Lihyanisch, S., 41, III, JS 45, M 9.
٥ Lihyanisch, S., 41.
٦ Lihyanisch, S., 41, 42, 112, JS 54, M 4.
٧ Lihyanisch, S., 41.

أي كبير الجماعة ، وهو نعت يدل على أنه كان وجيه القوم ووجههم ، وقد أشار فيها الى مجلس القوم (هيجل) ، وكان ذلك في السنة الخامسة من سني حكم (راى) (رأى) الملك (عبدن هناس) (عبدان بن ها – نؤاس)[1] . ويرى (كاسكل) ان حكمه كان في حوالي السنة (١١٠ ب. م.)[2] .

ووضع (كاسكل) ملكاً اسمه (سلح) (سليح) (سالح) بعد اسم الملك (عبدان هانؤاس) . وقد حكم – على رأيه – في حوالي السنة (١٢٥) بعد الميلاد[3] . وقد ورد اسمه في كتابة دونت قبل ثلاثة أيام (تلت ايم : قبل راي سلح) من تولي (سليح) الحكم ، وأرخ ذلك بسنة عشرين من ظهور عتمة ، أي حدوث ظلام (سنت عشرين عتم)[4] . والظاهر ان كسوفاً وقع فأظلمت الدنيا وعتمت ، وذلك قبل عشرين سنة من تولي هذا الملك الحكم ، فأرخ الناس عندئذ بحدوثها ، وفي جملتهم صاحب هذه الكتابة[5] .

وحكم في حوالي السنة (١٢٧ ب. م.) ملك اسمه (تلمي هناس) (تلمي ها – نؤاس) على رأي (كاسكل)[6] . وقد جاء اسمه في كتابة دونت لمناسبة دفع دية (وديو) عن قتيل قتل في السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الملك[7].

ووضع (كاسكل) الملك (فضج) ، بعد الملك (تلمي بن ها نؤاس) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٣٤ ب. م.)[8] . ويظهر من كتابة ورد فيها اسمه انه حكم أكثر من تسع وعشرين سنة[9] .

ويرى (كاسكل) ان الملوك اللحيانيين المتأخرين لم يكونوا على شاكلة الملوك اللحيانيين الأول من حيث المكانة والشخصية ، ويرى ان الحل والعقد صارا في يد (الجبل) (هجبل) ، أي مجلس الشعب ، أو مجلس الأمة بتعبير قريب

---

١ Lihyanisch, S., 41.
٢ Lihyanisch, S., 113, JS, 72, M 23.
٣ Lihyanisch, S., 41.
٤ Lihyanisch, S., 41.
٥ Lihyanisch, S., 115, JS, 68, M 55.
٦ Lihyanisch, S., 41.
٧ Lihyanisch, S., 116, JS, 77, M 27.
٨ Lihyanisch, S., 41.
٩ JS 70, M 52, Lihyanisch, S., 119.

من تعبير هذا الزمان في الغالب،وان الناس لم يعودوا يحفلون بكتابة لقب (ملك لحيان) بعد اسم الملك ، وفي هذا الاهمال تعبير عن نظرة التساهل وعن عدم الاهتمام بأمر الملوك[1] .

ويتبين من النصوص اللحيانية المتأخرة ان هذا الدور الثاني ، أي الدور المتأخر من حكم حكومة لحيان ، لم يكن حكماً مستقـــراً وطيد الأركان ، لذلك تفشت السرقات ، وكثرت حوادث القتل فيه . ويرى (كاسكل) من ورود أسماء في بعض هذه الكتابات اللحيانيـــة المتأخرة يشعر منها ان أصحابها من افريقية ومن جنس حامي ، احتمال مهاجمة الحبش لساحل البحر الأحمر الواقع فيما بين (لويكة كومة) وحدود مملكة سبأ ونزول الحبش في هذه الأرضين[2] .

ويرى (كاسكل) ان الكتابات المشار اليها ، هي من زمن يجب أن يكون محصوراً بين السنة (١٥٠) والسنة (٣٠٠) بعد الميلاد،وفي هذه المدة يجب أن يكون وقوع غزو الحبش للسواحل العربية المذكورة[3] . ويرى باحثون آخرون ان ملك الحبشة الذي يمكن أن يكون قد غزا هذه السواحل ، هو الملك Sembruthes ، وهو من ملوك (أكسوم) ، وقد عثر الباحثون على طائفة من الكتابات مدونة باليونانية تعود الى أيامه، ويجب أن يكون غزوه لتلك السواحل قد وقع بين نهاية القرن الرابع للميلاد وبين النصف الأول من القرن الخامس للميلاد[4] .

ويرى (كاسكل) ان الرومان الذين استولوا على مملكة النبط لم يبلغوا أرض لحيان ، بل وقفوا عند حدود النبط،أو عند أرض تبعد مسافة عشرة كيلومترات عن (ديدان) ، بدليل انقطاع الكتابات التي كان يكتبها الجنود الرومان ويتركونها في الأماكن التي ينزلون بها عند الحد المذكور، فلم يعثر السياح على كتابة يونانية بعد البعد المذكور[5] .

ويظهر من كتابة لحيانية وسمت بـ M 28 ان رجلاً من لحيان كان قد زار

---

١ Lihyanisch, S., 43.

٢ Lihyanisch, S., 43.

٣ Die Araber, I, S., 100.

٤ Die Araber, I, S., 100.

٥ Das Altarabische, S., 18.

المواضع : (صار) (صوأر) ، و (نشور) ، و (ربغ) (رابغ)[1] . والكتابة غامضة وزاد في غموضها وعسر فهمها سقوط كلمات منها، لذلك لا يدرى ما المراد من ذكر هذه المواضع . هل أريد به استيلاؤه عليها وضمها الى النبط؟ أو أريد به توليه الجباية فيها ؟ أو هو زارها وتاجر معها ؟ وقد يستنتج منهـا أن هذه المواضع كانت من مدن اللحيانيين في ذلك العهد[2] .

و (صار) (صأور) ، موضع عـلى الطريق بين الحجر ويثرب ، وهو الموضع الذي ذكر في جغرافية (بطلميوس) باسم Assara = Asvara[3] . وهو موضع لا يبعد كثيراً عن (الحجر) . ويقع عند موضع (البدائع) الذي يبعد زهاء واحد وعشرين كيلومتراً جنوبي شرقي (العلا) . وأما (نشأر) (نشير) فهو موضع ذكره (ياقوت الحموي) في معجم البلدان ، ، ولم يعين مكانه ، وأما (رابغ) ، فموضع لا نستطيع أن نؤكد أنه (رابغ) الحالية، وان كانت التسمية واحدة[4] .

ولسنا نعلم بعدُ كيف كانت نهاية حكومة لحيان ، ومن قضى عليها ، والى أين ذهب اللحيانيون بعد سقوط مملكتهم الذي كان بعد الميلاد كما رأينا .

ويظهر أن قومـاً منهم هاجروا الى الجنوب ، وأن قوماً منهم هاجروا الى العراق فاستقروا بالحيرة ، إذ نزلوا في موضع عرف باسمهم . وقد كانوا يتاجرون معها في أيام استقلالهم . ويظن أن موضع (السلمان) المعروف في البادية منسوب إلى الإلـه (سلمان) إلـه لحيان وربّ القوافل عندهم . وقد كان اللحيانيون ينزلون به في طريقهم الى العراق[5] .

ولا يستبعد أن يكون القسم الأعظم منهم قد عاد الى البادية ، وانـدمج في القبائل ، مفضلاً حياة البداوة على حياة العبودية والفوضى ، فـاندمج في القبائل

---

١ Lihyanisch, S., 40, 94.

٢ Lihyanisch, S., 40, 94.

٣ Ptolemäus, V, BK., 7, & 30.

٤ Lihyanisch, S., 40, 94.

٥ Lihyanisch, S., 44, Das Altarabische, S., 19, Rothstein, Lachmiden, S., 52, 64.

الأخرى على نحو ما حدث لغيرهم من الناس[1] .

وقد عثر على مزهرية في (تل أبو الصلابيخ) في جنوب العراق ، وجدت عليها كلمة (برك آل) (برك ايل) (بارك ايل) ، مدونة بقلم ذهب بعض الباحثين إلى أنه قلم لحياني . وذهب بعض آخر الى أنه من قلم (المسند) ، وأن أصحابها من العرب الجنوبيين[2] .

وقد نسب أهل الأخبار (أوس بن قلام بن بطينا بن جميهر) الى (لحيان) وهو من مشاهير أهل الحيرة ، حكم الحيرة أمداً[3] . وقد يكون للحيان الذين ينسب (أوس) اليهم علاقة باللحيانيين الذين أتحدث عنهم .

وقد يكون (بنو لحيان) الذين يذكرهم أهل الأخبار ، من بقية ذلك الشعب الساكن في (الديدان) . أما اللحيانيون ، فهم من (بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر) ، فهم عدنانيون،وقد كانوا ينزلون في شمال شرقي مكة[4] . والظاهر انهم لم يكونوا من القبائل القوية عند ظهور الاسلام، ولذلك لا نجد لهم ذكراً في أخبار ظهور الاسلام وفي أيام صدر الاسلام[5] .

وكانت منازل (لحيان) عند ظهور الاسلام في أرض جبلية . وقد غزاهم الرسول بغزوة عرفت بـ (غزوة بني لحيان) ، فاعتصموا برؤوس الجبال ، وهجم الرسول على طائفة منهم على ماء لهم ، يقال له الكدر ، فهزموا، وغنم المسلمون أموالهم[6] ، وأرسل الرسول عليهم سرية بقيادة (مرثد بن كنان الغنوي) الى (الرجيع) ، فلقي بني لحيان ، وقد قتل مرشد في المعركة ، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة[7] .

وقد هجاهم (حسان بن ثابت) فرماهم بالغدر ، وذكر موضعهم وهو

---

١ Lihyanish, S., 44.

٢ Arabien, S., 273.

٣ المحبر (ص ٣٥٨) ، Lihjan, S., 44.

٤ ابن قتيبة ، المعارف (ص ٣١) ، تاج العروس (١٠/٣٢٤) ، الاشتقاق (١/١٠٩) .

٥ Ency., III, P. 26.

٦ المحبر (١١٤) .

٧ المحبر (١١٨) . Ency., III, PP. 26, 27.

(الرجيع) ، وذكر انهم تواصوا بأكل الجار ، فهم من أغدر الناس ، و (دار لحيان) هي دار الغدر[1] .

ويذكر الأخباريون ان (تأبط شراً) أتى جبلاً في (بلاد بني لحيان) ، ليشتار منه عسلاً ، ومعه جماعة ، فخرج عليهم اللحيانيون ، فهرب من كان مع (تأبط شراً) ، فحاصره اللحيانيون ، الا ان (تأبط شراً) أزلق نفسه على جدران الجبل ، فلم يلحقوا به ، وهرب[2] .

وقد عثر السياح في حوالي السنة ٣٠٠ بعد الميلاد فما بعدها على كتابات عبرانية ونبطية في وادي (ديدان) تدل على أن قوماً من يهود وقوماً من النبط أو من جماعة كانت تتكلم النبطية كانت قد استوطنت في هذه الأرضين[3] . وكان اليهود قد زحفوا الى هذه الأرضين وأخذوا يستقرون فيها حتى وصلوا الى يثرب . فلما ظهر الإسلام ، كان معظم سكان وادي القرى الى يثرب من اليهود .

وقد وجدت في الكتابات اللحيانية أسماء آلهة تعبدوا لها ، في طليعتها الإلـه (ذو غابت) (ذو غابة) . وقد عثر على أنقاض معبد له في وسط خرائب المدينة . ووجد فيه آثار حوض للماء ، يظهر أن المؤمنين كانوا يتوضأون به أو يغسلون مواضع من أجسامهم للتطهر قبل أداء الشعائر الدينية ، كما عثر على اسم إلـه آخر عرف عندهم بـ (سلمان) ، ويظهر أنه كان يكنى (أبا ايلاف) ، ويرى بعض الباحثين أنه إلـه القوافل ، أي الإلـه الذي يحمل القوافل ويحرسها في ذهابها وإيابها ، وذلك لأن ايلاف القوافل كان من واجب الآلهة ، كما يقول هؤلاء الباحثون ، مستدلين على ذلك بوضع (قريش) قوافلهم في حماية الآلهة[4] ، كما يفهم من آية : (لايلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا ربّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)[5] .

---

١ ان سرك الغدر صرفا لا خراج له فأت الرجيع ، وسل عن دار لحيان
ديوان حسان بن ثابت (ص ٣٧) ، (طبعة هرشفلد) .

٢ المحبر (١٩٧ وما بعدها) .

٣ Lihyanisch, S., 44.

٤ Das Altarabische, S., 13.

٥ السورة رقم (١٠٦) .

وعثر على اسم إلّه هو (هانيء كاتب) (هني كتب) ومعناه (عبد كاتب) واسم إلّه آخر هـــو (هـ ـ محر) (ها ـ محر) أي (المحر) . وقد ذهب (كاسكل) الى ان الإلّه (كاتب) هو في مقابل الإلّه (توت) Thot عند المصريين ، إلّه الحكمة[1] .

---

١ Altarabische, S., 13.